Doi: 10.34120/0080-050-950-003

COVID-19 Pandemic and its Impact on the Social Relationships of the Bahraini Family: A Social Field Study

Mooza Aldoy
Saeed Nasef

Abstract

Objective: The main objective of this study is to identify the impact of COVID-19 pandemic on Bahraini families' social relationships, through a social field study consisting of a sample from families in Bahraini community. **Methods:** The study is based on selecting a specific sample of household heads in the Bahraini community, using a non-random method, consisting of 182 individuals. An electronic questionnaire was used to collect the field data, and methods of quantitative and qualitative analysis of the field data were used, depending on the statistical analysis program (SPSS). **Results:** The majority of respondents confirmed that the crisis has in general created the belief among the families that home quarantine was and still is in the best interest of the family and society. Also, because of continuous quarantine periods, many family members developed an interest in becoming addicted to the Internet and the various social media platforms, as they play an important role in achieving communication and interaction with others like friends, relatives and colleagues. **Conclusion:** The COVID-19 pandemic had clear impacts on the Bahraini family and on the patterns of social family relationships.

Keywords: COVID-19 Pandemic, Bahraini Families, Social Relations, Family Relationships.

جائحة كورونا وأثرها على العلاقات الاجتماعية للأسرة البحرينية: دراسة اجتماعية ميدانية

موزة عيسى الدوي(*)

سعيد ناصف(**)

ملخص

هدف الدراسة: يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في تعرف تأثير جائحة كورونا على العلاقات الأسرية الاجتماعية، وذلك من خلال دراسة اجتماعية ميدانية لعينة من الأسر في المجتمع البحريني. **المنهجية:** اعتمدت الدراسة على اختيار عينة عمدية من أرباب الأسر في المجتمع البحريني، وذلك بالطريقة غير العشوائية، وقد بلغت 182 مفردة. واستخدمت الاستبانة الإلكترونية لجمع البيانات الميدانية. كما استخدمت أساليب التحليل الكمي والكيفي للبيانات الميدانية اعتماداً على برنامج التحليل الإحصائي (SPSS). **النتائج:** أكدت الغالبية العظمى من أفراد العينة أن الأزمة قد أحدثت ثقة لدى الأسر في أن الحجر المنزلي ما يزال في مصلحة الأسرة والمجتمع بصورة عامة. وأنه نتيجة للاستمرار في فترة الحجر أصبح لدى الكثيرين من أفراد الأسرة الرغبة في إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؛ بوصفها تؤدي دوراً مهماً في تحقيق التواصل والتفاعل مع الآخرين من الأصدقاء أو الأقارب أو الزملاء. **الخلاصة:** أحدثت جائحة كورونا تأثيرات واضحة على الأسرة البحرينية وعلى أنماط العلاقات الأسرية والاجتماعية.

المصطلحات الأساسية: جائحة كورونا، الأسر البحرينية، العلاقات الاجتماعية، العلاقات الأسرية.

(*) قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة البحرين. Email: maldoy@aob.edu.bh

(**) أستاذ علم الاجتماع، كلية الإنسانيات والعلوم، جامعة عجمان.

مقدمة:

الواقع أن جائحة كورونا قد فرضت حالة من التباعد الجسدي الذي أصبح يمثل واقعاً يعيشه الملايين من البشر حول العالم، وفرضته التدابير الاحترازية التي تم اتخاذها من قبل الدول والحكومات؛ وذلك لمواجهة الجائحة والحد من انتشارها، وقد ترتب على ذلك بقاء أفراد الأسرة معاً في المنزل لفترات تمتد لساعات، ولا شك في أن هذا البقاء قد نتج عنه بعض التأثيرات الإيجابية؛ وهو أمر شكل فرصة لتعزيز التقارب الأسري الذي قد يفتقده الكثيرون في ظل ضغوط الحياة وروتين العمل اليومي؛ حيث يصبح المنزل نتيجة لتلك الظروف بمثابة الملاذ الآمن لتجمع أفراد الأسرة بعضهم مع بعض.

إن الوجود المنزلي لفترات طويلة نسبياً، مقارنة بالأوضاع السابقة للجائحة وإجراءات التباعد الجسدي، ينبغي أن لا يؤثر سلباً على العلاقات الزوجية، وذلك في ظل وجود الأزواج في المنزل معاً طوال الوقت تقريباً؛ وهو الأمر الذي يتطلب إرساء أطر تفاهم بينهم، من شأنه تعزيز العلاقات الزوجية وتقويتها، ومن ثم فتح مجالات للحوار بين أفراد الأسرة؛ مما يسهم في تعزيز ترابطها وتماسكها الاجتماعي (منتدى أسبار الدولي، 2020).

وتتزايد المشكلة حينما يكون المنزل ضيقاً في مساحته؛ حيث لا يكاد يستوعب أفراد الأسرة، بينما من المفترض أن يمارسوا التباعد والحجر، أو لا تتوافر في المنزل المياه النظيفة والمعقمات بشكل كاف. والأكثر من ذلك، على رب الأسرة العمل من المنزل عبر الإنترنت، بينما طبيعة عمله أو حرفته أو دخله اليومي تتطلب منه أن يكون في الشارع أو المصنع أو المنشأة التجارية أو الخدمية التي تم إغلاقها. هذا فضلاً عن أن التقنية نفسها التي أتاحت الدراسة والعمل عن بعد ليست متوافرة للأسرة أو ليست بالمستوى الذي يمكّنها من مواصلة حياتها الدراسية والعملية والاجتماعية والصحية عبر تلك الوسائل. ومن جانب آخر، ضرورة الحذر من التطبيقات الإلكترونية التي أضحت تمثل الملاذ والوسيلة لممارسة جميع الأعمال والاتصالات اليومية، وذلك ما تفعله شبكات القراصنة في زيادة حالات الاختراقات وعمليات النصب الإلكتروني وغيرها من الجرائم عبر الإنترنت، إضافة إلى التنمر والتحرش خصوصاً ضد الأطفال والفتيات (عقيل، 2020).

لقد اتخذت كثير من البلدان حول العالم إجراءات غير مسبوقة للحيلولة دون

الاحتكاك الاجتماعي وإبطاء انتشار الوباء؛ مثل إغلاق المدارس والمحالّ التجارية والمطاعم والمقاهي، وحظر المناسبات العامة، وتحفيز العمل من المنزل أو فرضه. وتوصلت بعض الدراسات الأولية إلى أن التباعد الاجتماعي سيكون له تأثيرات لاحقة على السفر والأنشطة خارج المنزل والتغيير في أنماط النقل العام ووسائله والعزل الاجتماعي. (Jonas, De Vos, 2020)

كما أن جائحة كورونا تشكل خطراً كبيراً على النساء والفتيات في السياقات الهشة وفي المناطق المتضررة بالنزاعات، فتعطيل البرامج الصحية والإنسانية والإنمائية يمكن أن يؤدي إلى عواقب تمثل مسألة حيوية بالنسبة للحالات التي تكون فيها النظم الصحية متدهورة، أو حين لا يكون لها وجود في الأساس. وتتسبب مضاعفات الحمل والولادة في البلدان الفقيرة في حدوث أكثر من 50% من جميع وفيات الأمهات، فضلاً عن أن تزايد الآثار السلبية على قطاع الصحة قد يؤدي إلى ارتفاع هذه النسبة (Global Humanitarian Response plan COVID -19, 2020).

أولاً- مشكلة الدراسة:

انطلاقاً مما سبق، ونظراً لحداثة الظاهرة وعدم توافر دراسات اجتماعية متخصصة حول التأثيرات المختلفة لجائحة كورونا وبصورة خاصة على الأسرة وأنماط العلاقات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية لأفرادها، يأتي الاهتمام بهذه الدراسة؛ حيث تتمثل مشكلة الدراسة في تعرف التأثيرات الناتجة عن جائحة كورونا على العلاقات الاجتماعية للأسرة البحرينية.

ثانياً- أهمية الدراسة:

على الرغم من خطورة وباء كوفيد 19 وتأثيراته المختلفة على جميع الصُّعد والقطاعات، فإن أهمية هذه الدراسة تتمثل في النقاط الآتية:

1 – ندرة الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تناولت الظاهرة وتداعياتها على الأسرة.

2 – ندرة الدراسات والبحوث التي تناولت التأثيرات على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

3 – معرفة الأساليب والآليات التي اتبعتها بعض الدول لمواجهة الجائحة والحد من انتشارها.

4 – الاستفادة من نتائج الدراسة في التوصل إلى مجموعة من التوصيات

الإجرائية التي يمكن الإفادة منها من قبل الجهات المتخصصة في إدارة الأزمة الراهنة والحد من انتشارها وخطورتها في المستقبل.

5 – يمكن أن تقدم هذه الدراسة رؤية استشرافية لما ستكون عليه الأسرة والمجتمع البحريني بعد تجاوز الأزمة، كما يمكن أن تساعد القائمين على وضع السياسات أو متخذي القرار في تحديد الأولويات ووضع الخطط أو تعديلها بهدف التكيف مع الوضع الجديد.

6 – أن التحليلات التي تقدمها الدراسة عن الأزمة ومدى تأثيراتها الإيجابية والسلبية على الأسرة سوف تسهم في إثراء المعرفة العلمية عن الظاهرة، حتى يمكن الإفادة منها في إجراء المزيد من الدراسات من قبل باحثين آخرين.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في تعرف تأثير جائحة كورونا على العلاقات الأسرية الاجتماعية، وذلك من خلال دراسة اجتماعية ميدانية لعينة من الأسر في المجتمع البحريني. ويتضمن هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية نجملها فيما يأتي:

1 – تعرف أسباب انتشار أزمة كورونا من وجهة نظر أرباب الأسر (عينة الدراسة).

2 – الكشف عن أساليب التربية وأنماط العلاقات الاجتماعية الأسرية في أثناء الأزمة.

3 – تعرف التأثيرات الإيجابية والسلبية الناتجة عن أزمة كورونا على الأسرة والعلاقات الاجتماعية.

4 – تعرف طرق تكيف الأسرة مع الأوضاع في أثناء الأزمة.

5 – تعرف اتجاهات أفراد العينة نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة البحرينية عموماً.

6 – تعرف توقعات أرباب الأسر المستقبلية بعد انتهاء الأزمة.

رابعاً- مفاهيم الدراسة:

تتضمن الدراسة مفاهيم أساسية هي: مفهوم كوفيد – 19 ومفهوم العلاقات الاجتماعية، ومفهوم العلاقات الأسرية، ويمكننا تحديد تعريفات هذه المفاهيم؛ بهدف تحديد تعريف إجرائي لكل منها على النحو الآتي:

1 – **مفهوم كوفيد 19 أو فيروس كورونا:** هو نوع من الفيروسات، مجهول السبب

حتى الآن، يصيب الجهاز التنفسي ويصاحبه نزلات برد يمكنها أن تؤدي إلى الوفاة، وقد ظهر هذا الفيروس في مدينة "ووهان" الصينية في أواخر عام 2019، وأطلقت عليه لجنة الصحة الوطنية في الصين في 8 فبراير 2020 تسمية فيروس كورونا المستجد، وفي 11 فبراير عام 2020 اعتمدت منظمة الصحة العالمية رسمياً تسمية الفيروس "كوفيد – 19"، وأعلنته جائحة عالمية؛ نظراً لخطورته وسرعة انتشاره، فلا تخلو منظمة أو مؤسسة على مستوى العالم من تأثيراته المباشرة (WHO, 2020: 4).

2 – **العلاقات الاجتماعية:** هي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر لفترة معينة من الزمن، تؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية. وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة والعلاقة بين المحلل النفسي والمريض أمثلة على العلاقات الاجتماعية.

ويمكن تعريف العلاقات الاجتماعية إجرائياً بأنها العلاقة التي تنشأ بين شخصين أو أكثر لتلبية حاجات اجتماعية أو اقتصادية أو عاطفية عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث يكون لهذه العلاقات نتيجة إيجابية أو سلبية سواء على الفرد أو الأسرة أو المجتمع بصورة عامة.

3 – **العلاقات الأسرية:** تُعرف العلاقات الأسرية بأنها العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقة قرابة، وهي تبدأ بالزوجين وتمتد لتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة (كرم، 1996). ويمكن تعريف العلاقات الأسرية إجرائياً بأنها العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد، الذين تربطهم علاقة قرابة، وهي تبدأ بالزوجين وتمتد لتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة (كرم، 1996). ويمكن تعريف العلاقات الأسرية إجرائياً بأنها التفاعل المتبادل بين أعضاء الأسرة، الذي يستمر لفترة طويلة من الزمن، وذلك من خلال الاتصال وتبادل الحقوق والواجبات.

خامساً- تساؤلات الدراسة:

انطلاقاً من الأهداف السابقة، فإن الدراسة سوف تجيب عن تساؤل رئيس، مفاده: ما التأثيرات التي نتجت عن جائحة كورونا على العلاقات الاجتماعية للأسرة البحرينية؟ ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية نجملها فيما يأتي:

1 – ما التأثيرات التي نتجت عن انتشار جائحة كورونا؟

2 – ما أساليب التربية وأنماط العلاقات الاجتماعية الأسرية في أثناء الأزمة؟

3 – ما التأثيرات الإيجابية والسلبية الناتجة عن أزمة كورونا على الأسرة والعلاقات الاجتماعية؟

4 – ما الطرق والوسائل التي استخدمتها الأسرة للتكيف مع الأوضاع التي فرضتها الأزمة؟

5 – ما اتجاهات أفراد العينة نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة؟

6 – ما توقعات عينة الدراسة المستقبلية بعد انتهاء الأزمة؟

سادساً- الدراسات والبحوث السابقة:

تعتبر أزمة "كوفيد 19" من الأزمات الجديدة التي يمر بها العالم الآن، ولذلك فإن ثمة ندرة واضحة في الدراسات والبحوث العلمية في مختلف التخصصات بصورة عامة، وعلى مستوى الدراسات الاجتماعية بخاصة، ونظراً لحداثة الأزمة فإن الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تناولت تأثيراتها المختلفة على مستوى الأسرة والعلاقات الاجتماعية ما تزال محدودة؛ ومن ثم سنعرض لنماذج من البحوث والدراسات التي قدمها بعض الباحثين على مستوى العلوم الاجتماعية بصورة عامة، كمحاولة للاستفادة من نتائجها في تفسير نتائج هذه الدراسة، وبخاصة في شقها الميداني، ومن تلك الدراسات ما يأتي:

1 – دراسة (الرواشدة وآخرون، 2021): واستهدفت قراءة سوسيولوجية استقرائية لأزمة جائحة كورونا فيروس. استخدمت الدراسة منهجية تتناسب وموضوع الدراسة والهدف منها، تمثلت في القراءة الأبستمولوجية وتحليل مضمون بعض الكتابات والدراسات والآراء؛ بهدف تقديم رؤية اجتماعية معمقة لما يجري في العالم من تغييرات قسرية وصولاً إلى تفسيرات وتنبؤات واستشراف مستقبل المجتمع بنائياً ووظيفياً، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن فيروس كورونا جائحة أحدثت وستحدث تغييرات سريعة وطارئة غير مخطط لها في النظم الاجتماعية والعالمية وأنماط التفكير والسلوكيات والأخلاق والقيم والقيادات والأولويات والتحالفات والعلاقات والأدوار والمكانات؛ ومن ثم سيكون لها تكلفة ومتطلبات سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية. وأن الجائحة لم تنته آثارها بعد، ومن الأهمية في هذه المرحلة رصد التغييرات وتتبع الأحداث وملاحظة كيف تؤثر

الجائحة على سلوك الأفراد والمجتمع. وخلصت الدراسة إلى توصية، مؤداها: ضرورة تشكيل تحالفات على جميع الصُّعد للتعاطي مع نتائج هذا التغير المفاجئ؛ بما يضمن السلم المجتمعي العالمي من ناحية، وتحقيق الأمن الاجتماعي للأفراد والمجتمعات والحكومات من ناحية أخرى (الرواشدة وآخرون، 2021، 185 – 205).

2 – دراسة (النامي، 2020): واستهدفت معرفة العلاقة بين وباء كورونا وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية بالمغرب، وتحديد وتيرة تطور الوباء، والوقوف على مدى نجاح التدابير المتخذة، وانعكاساته اجتماعياً واقتصادياً. وتوصلت الدراسة إلى أن الوباء قد تسبب في توقيف التشغيل وإحداث خسائر مالية في جميع القطاعات الاقتصادية، وبخاصة قطاع السياحة، إضافة إلى تفكك الروابط الاجتماعية وازياد معدلات العنف الأسري، إلى جانب ظهور بعض الأمراض النفسية؛ كالقلق والتوتر. كما بينت الدراسة أيضاً أن الدولة حاولت احتواء الوباء من خلال اتخاذ إجراءات وقائية وترتيب الأولويات في مرحلة ما بعد كورونا من خلال الاهتمام بقطاعي الصحة والتعليم (النامي، 2020، 152 – 170).

3 – دراسة (رجب، 2020): وهدفت إلى تعرف إسهامات شبكة التواصل الاجتماعي في تنمية وعي المرأة بأزمة كورونا المستجد "كوفيد- 19"، وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الاستطلاعية، واستخدمت المنهج الكمي في استخلاص نتائجها والمنهج الكيفي في تحليلها، وطريقة المسح الاجتماعي بالعينة، واعتمدت على العينة العمدية لمجموعة افتراضية من النساء على شبكة الفيس بوك، وذلك من خلال استمارة قياس إلكتروني. توصلت الدراسة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي بعامة، والفيس بوك بخاصة، هي البديل الأمثل لوسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد عليها المرأة بدرجة كبيرة للحصول على معلومات تتعلق بالفيروس، كما أن شبكات التواصل الاجتماعي قد أسهمت بدرجة كبيرة في تشكيل وعي المرأة بالفيروس معرفياً ووجدانياً وسلوكياً. وأوصت الدراسة بضرورة وضع شبكات التواصل الاجتماعي في الحسبان عند التخطيط لإدارة تلك الأزمة (نجلاء رجب، 2020، 121 – 152).

4 – وحول الآثار الاقتصادية والأزمات المالية والركود الاقتصادي الناتج من أزمة كورونا جاء مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) 2020، ونشر "مذكرة تقنية"، تتناول تأثير فيروس كورونا في التجارة بين الدول، وتقيِّم الآثار الاقتصادية المرتبطة بالتفشي، بمختلف درجاته، الذي شهدته الكثير من دول العالم،

ومن بينها الصين، وتشير البيانات الاقتصادية الأولية إلى أن تدابير احتواء الفيروس في الصين قد تسببت بالفعل في انخفاض كبير في الإنتاج. ويورد التقرير أرقاماً توضح انخفاضاً كبيراً في مؤشر المشتريات التصنيعية في الصين – بلغ نحو 20 درجة، وأن هذا الانخفاض يعني انخفاضاً في الإنتاج بنسبة 2% سنوياً، وقد جاء ذلك كنتيجة مباشرة لانتشار فيروس كورونا. وأن انكماشاً بنسبة 2% في إنتاج الصين له آثار مضاعفة تظهر على مجمل انسياب الاقتصاد العالمي، وهو ما تسبب حتى الآن في انخفاض، يقدر بنحو 50 مليار دولار أمريكي في التجارة بين الدول. ويورد التقرير أن القطاعات الأكثر تضرراً من هذا الانخفاض تشمل صناعة الأدوات الدقيقة والآلات ومعدات السيارات وأجهزة الاتصالات، وأن من بين الاقتصادات الأكثر تضرراً مناطق؛ مثل الاتحاد الأوروبي (15.5 مليار دولار) والولايات المتحدة (5.8 مليارات دولار) واليابان (5.2 مليارات دولار.) وأشار التقرير إلى أن ناتج التصنيع في الصين انخفض هذا العام إلى أقل معدلاته منذ 17 عاماً، كما تقلص الاقتصاد الألماني بنسبة 0.2 % في الربع الثاني من العام الجاري، وهو الحال ذاته في بريطانيا، وبالنسبة لاقتصادات الدول النامية التي تعتمد على بيع المواد الخام، فإن الشعور بهذه الأضرار كبير جداً، وهذا يعني أن أي خلل في الصين سيُشعر به أيضاً خارج حدود البلاد. ويوضح التقرير تبعاً لذلك أن التأثير يطول القيمة الإقليمية لأوروبا وأمريكا وشرق آسيا. كما من المتوقع أن تخسر شركات الطيران العالمية نحو 113 مليار دولار في عام 2020. ولربما هنا يصح المثل الشائع: إذا أصاب الصين البرد والسعال، فستصيب الدول المجاورة الإنفلونزا؛ وذلك نظراً لأهمية الصين الاقتصادية على جيرانها، وعلى المستوى العالمي (United Nation, 2020).

5 – دراسة (خيرة، 2020): واستهدفت معرفة العلاقة بين وباء كورونا وظهور كثير من المشكلات الاجتماعية، ومعرفة الموجهات التي توجه سلوكيات الفرد الجزائري وأفعاله في ظل وباء كورونا. وكذلك الوقوف على مؤشرات التغير الاجتماعي ومستوياته ودرجاته على مستوى الأفعال لدى الفرد وطبيعة تفاعلاته مع الوباء. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة لجمع بيانات الدراسة الميدانية. وقام الباحث بتوزيع 100 استمارة استبانة، لكن استرجعت 41 استمارة فقط؛ نظراً لامتناع بعض العائلات من الإجابة عليها بسبب ظروف الحجر الصحي والخوف من العدوى. وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، منها: أنه حتى وإن انقطعت الروابط الاجتماعية في الواقع بين العائلات، فإنها بصدد إعادة التشكل

افتراضياً بوساطة المجال الافتراضي، الذي شكل بديلاً عن التفاعلات الاجتماعية (خيرة، 2020: 107 – 143).

6 – دراسة (نسيم، 2020): وأكدت أنّ الحفاظ على سلامة الأسرة هو الباعث الرئيس للمواطنين والمقيمين في مملكة البحرين للالتزام بالتباعد الاجتماعي في إطار الإجراءات المتخذة للتعامل مع فيروس كورونا. وأوضحت الدراسة العلمية التي أعدّتها الباحثة أنّ أغلب أفراد العينة أكدوا أنّ خوفهم من نقل العدوى لأفراد أسرتهم هو أكبر باعث لهم على الالتزام بالتباعد الاجتماعي. وأشارت النتائج إلى أنّ لزوم المواطنين والمقيمين بيوتهم عزز الروابط الأسرية. وأشارت نسبة عالية من أفراد العينة إلى أنّ الروابط بين الأفراد لا تحكمها المسافات. وقالت الباحثة: إنّ خلاصة نتائج الدراسة التي شملت 234 من المواطنين والمقيمين تؤكد أن المجتمع البحريني لديه وعي كبير بمفهوم التباعد الاجتماعي وحرص شديد على تطبيق الإجراءات اللازمة التي أوصى بها الفريق الطبي لمكافحة فيروس كورونا (نسيم، 2020).

7 – دراسة (Ahmed, Buheji, Merza, 2020: 332-338): واستهدفت تحليل تأثير الجائحة على العوائل، وكيف يركز بعضها أو يسهم في نشر أو استبدال خدمات وممارسات "اقتصاد الرعاية"، متخذة من البحرين كسياق، واستخدمت الدراسة التحليل الكمي المطبق على عينة، بلغت 345 مفردة، وقد أظهرت النتائج أن هناك تحسناً في أبعاد الرعاية الاجتماعية نتيجة الإغلاق أو الجائحة التي أثرت على العلاقات الأسرية، وزادت من الإجراءات المرتبطة بها. كما تؤكد الدراسة أيضاً الدور الإيجابي للعائلة الممتدة وقدرتها على التخفيف من أي أزمة دولية قادمة مماثلة لأزمة كورونا. (Ahmed, Buheji & Merza, 2020: 332-338).

8 – دراسة (عثمان؛ والزيود، 2013): واستهدفت الكشف عن أثر استخدام تقنية الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية من خلال التواصل الاجتماعي بين جيل الأبناء والآباء، واستخدم الباحثان المنهج المسحي، وتكونت عينة الدراسة من 37 طالباً وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية، وجمعت البيانات من خلال الاستبانة. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لاستخدام تقنيات الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية من خلال التواصل الاجتماعي بين جيل الآباء والأبناء (عثمان والزيود، 2013: 484–563).

نستنتج من العرض السابق لنماذج البحوث والدراسات التي تناولت أزمة كوفيد

19، مدى خطورة الأزمة وما ترتب عليها من تأثيرات ليس على الصعيد الفردي والأسري فقط، ولكن على الصعيد المجتمعي أيضاً؛ وهو الأمر الذي دفع ببعض الباحثين المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد إلى دراسة تلك التأثيرات وفهمها. وفي ضوء تلك الأهمية والخطورة وما صاحبها من تأثيرات متعددة ومتنوعة على جميع الصُّعد والقطاعات؛ فقد جاءت تحليلاتهم مركزة بشكل أساسي على انعكاسات الأزمة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والصحية؛ إذ قدم هؤلاء الباحثون تلك البحوث والدراسات معتمدين على منهجيات متباينة تراوح بين المنهج الوصفي التحليلي والمسح الاجتماعي، وبخاصة المسح بالعينة، وقد اعتمدت غالبية البحوث على الاستبانة الإلكترونية في جمع البيانات الميدانية وتحليلها تحليلاً كمياً ونوعياً. وفي ضوء ما تقدم من دراسات سابقة نلاحظ تداعيات وتغيرات كثيرة في سلوك الأفراد وظواهر المجتمع خلال جائحة كورونا، يمكن أن تكون موضوعاً للدراسة والبحث في مجال علم الاجتماع وفروعه المختلفة.

ومن هذا المنطلق، فإن هذه الدراسة قد أفادت من الدراسات والبحوث التي تم عرضها من عدة جوانب؛ الجانب الأول يتمثل في معرفة مدى اهتمام الباحثين المتخصصين بدراسة تلك الظاهرة والتأثيرات المختلفة التي صاحبت انتشارها في كثير من المجتمعات، والجانب الثاني الإفادة من بعض الإجراءات المنهجية التي اعتمدت عليها تلك الدراسات، وخاصة فيما يتعلق بالمنهج المستخدم والأدوات ولاسيما الاستبانة الإلكترونية وأساليب التحليل الإحصائية، أما الجانب الثالث؛ فيتمثل في معرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بين تلك النماذج من الدراسات من ناحية، ومدى اختلاف هذه الدراسة عنها من ناحية أخرى، بالإضافة إلى الإفادة من نتائج تلك الدراسات عند تحليل نتائج هذه الدراسة وتفسيرها؛ وذلك للكشف عن مدى الاتفاق والاختلاف بينها وبين نتائج تلك الدراسات والبحوث.

سابعاً- المدخل النظري للدراسة:

تعددت الرؤى النظرية في تفسير أسباب فيروس جائحة كورونا في ظل عدم وجود معرفة علمية يقينية، تحدد أسباب الوباء وطرق معالجته، فضلاً عن نقص المعلومات وسوء الإدراك وتقييم الموقف وتداخل الآراء والقرارات المتسارعة، ومن هذه المحاولات: نظرية المؤامرة الصحية والبيولوجية، ونظرية تعزز الفهم الاجتماعي الناتج من ممارسة بعض العادات الغذائية، ونظرية تدعم الفهم الديني الذي يربط

بين الوباء والغضب الإلهي بسبب بعض الذنوب الدنيوية. وهناك بعض النظريات الكلاسيكية التي اهتمت بتفسير فيروس جائحة كورونا وفهمه، ومنها:

يمكننا في هذا السياق الانطلاق من مقولات النظرية البنائية الوظيفية، وبخاصة فيما يتعلق بمفهوم النسق الاجتماعي؛ حيث يرى منظرو النظرية أن البناء الاجتماعي يتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية الفرعية، التي يقوم كل منها بمجموعة من الوظائف، وأن تكامل هذه النظم بعضها مع بعض يؤدي - في النهاية- إلى حالة الاستقرار والتوازن على مستوى البناء الاجتماعي ككل، وأنه إذا ما حدث خلل في وظيفة أي من هذه الأنساق الاجتماعية فإنه يؤدي بالضرورة إلى حدوث خلل على مستوى البناء الاجتماعي ككل.

انطلاقاً من الفروض السابقة التي تستند إليها البنائية الوظيفية، يمكن القول: إن الأسرة تعتبر من أهم الوحدات الاجتماعية التي تشكل نسقاً فرعياً داخل النسق الاجتماعي الأكبر (المجتمع)، وإن هذه المؤسسة تتولى كثيراً من الوظائف التي تسهم في بقاء المجتمع واستقراره، وبخاصة تلك الوظائف المرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية؛ ومن ثم فإن أي تغيرات تحدث على مستوى المجتمع والنظم الاجتماعية لا بد أن تنعكس على أوضاع الأسرة من ناحية وبنيتها ووظائفها من ناحية أخرى. وإذا ما حدث أي خلل في وظائف الأسرة كنسق اجتماعي فرعي سوف يؤثر بشكل سلبي على الأنساق الاجتماعية الأخرى، وعلى المجتمع بصورة عامة.

ولا شك في أن انتشار وباء فيروس كورونا قد أدى إلى تغيرات كثيرة على مستوى بنية الأسرة البحرينية ووظائفها تجاه أفرادها أو المجتمع بصورة عامة. فانتشار الوباء قد أدى إلى تراجع أو اختفاء لجميع أشكال التجمعات الأسرية تدريجياً، كما تلاشى المجتمع لصالح الانكفاء على الذات، والنكوص إلى الوحدة الأصغر في مكوناته، وفي حالة فريدة من تكبيل الجسد، زادت الريبة في جميع أشكال التقارب الاجتماعي، وقد صاحب ذلك الشعور بالخطر والخوف من انتقال العدوى والمرض. وخلاصة ذلك أن النظرية البنائية الوظيفية وما تستند إليه من فروض ومسلمات تعتبر مدخلاً نظرياً مناسباً لفهم واقع الأسرة البحرينية في ظل جائحة كورونا، وأهم التغيرات البنائية الوظيفية التي تعرضت لها، وخاصة فيما يتعلق بطبيعة العلاقات الأسرية والاجتماعية، وذلك للكشف عن هذه التغيرات وتحليلها وتفسيرها في ضوء انعكاسات الأزمة على المجتمع بصورة عامة، وعلى النظم الاجتماعية، بما فيها الأسرة بخاصة، وذلك من خلال الدراسة الميدانية لعينة من الأسر البحرينية.

ثامناً- منهجية الدراسة:

نظراً لأن هذه الدراسة تنتمي إلى الدراسات الوصفية، فإن الأسلوب الوصفي التحليلي يُعد أسلوباً منهجياً مناسباً؛ حيث تعتمد الدراسة على الوصف الكمي والكيفي للتأثيرات المختلفة التي أفرزتها الأزمة على الأسرة البحرينية وعلى أنماط العلاقات الاجتماعية والأسرية بصورة أساسية، وذلك من خلال تحليل بيانات الدراسة الميدانية ومعطياتها من جانب، وتحليل الدراسات والبحوث التي تناولت الأزمة من ناحية أخرى. أما المجال المكاني؛ فقد أجريت الدراسة في مدينة المنامة بوصفها العاصمة. أما عينة الدراسة؛ فاختيرت عينة عمدية من الأسر البحرينية بالطريقة غير العشوائية، وكان قوامها (182) أسرة، وجمعت البيانات من أرباب الأسر بوصفهم وحدات الدراسة من ناحية، وأنهم الذين تأثروا بالأزمة، سواء بشكل إيجابي او سلبي من ناحية أخرى. أما المجال الزمني للدراسة؛ فقد جمعت البيانات الميدانية خلال الفترة من 1 – 15 /4/ 2021، كما اعتمدت الدراسة على إعداد استبانة إلكترونية تتضمن مجموعة من المحاور الرئيسة والتساؤلات الفرعية التي تعكس أهداف الدراسة وتساؤلاتها، وقد تمثلت في: البيانات الأساسية، الظروف السكنية للأسرة، أسباب انتشار وباء كورونا من وجهة نظر أرباب الأسر، تقييم أرباب الأسر لتجربة الحجر المنزلي، التنشئة الاجتماعية وأنماط العلاقات الاجتماعية داخل المنزل، أنماط العلاقات الأسرية السائدة في أثناء الأزمة، الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة من أزمة كورونا على الأسرة والعلاقات الاجتماعية، طرق التكيف مع الأوضاع خلال الأزمة، اتجاهات المبحوثين نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة، وأخيراً توقعات ما بعد أزمة كورونا من وجهة نظر أرباب الأسر. وعرضت الاستبانة على عدد من الخبراء المتخصصين في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس، واستفيد من ملاحظاتهم وتعديلاتهم حول محاور الاستبانة؛ ومن ثم تعديلها وصياغتها في صورتها النهائية قبل توزيعها إلكترونياً على عينة الدراسة. وتم تحليل البيانات إحصائياً من خلال برنامج (SPSS) والحصول على التكرارات وبعض التحليلات التي تكشف عن العلاقات الارتباطية بين متغيرات الدراسة وبعض التساؤلات الفرعية؛ بهدف تحليلها تحليلاً كيفياً.

تاسعاً- الدراسة الميدانية: تحليل البيانات وتفسيرها:

1 - خصائص عينة الدراسة:

إن معرفة الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لعينة الدراسة تمثل أهمية في أي دراسة ميدانية؛ وذلك للكشف عن مدى تأثير تلك الخصائص وتنوعها على آراء

أفراد العينة ووجهات نظرهم في القضايا والموضوعات التي تمثل المحاور الرئيسة والفرعية في الدراسة. وقد تبين من تحليل خصائص العينة مجموعة من الحقائق، نجملها فيما يأتي: فيما يتعلق بمتغير النوع كانت الغالبية العظمى من أفراد العينة من الإناث؛ إذ بلغت نسبتهن 75.8%؛ بواقع 138 مفردة من مجموع العينة، بينما بلغت نسبة الذكور 24.2%؛ بواقع 44 مفردة، وهذا يعني أن نسبة الإناث أرباب الأسرة في عينة الدراسة تفوق كثيراً نسبة الذكور، وهو الأمر الذي يمكن أن يؤثر على آرائهن ووجهات نظرهن فيما يتعلق بقضايا الدراسة. أما فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية لأفراد العينة؛ فإن البيانات الموضحة في الجدول تكشف عن تباينات؛ إذ بلغت نسبة المتزوجين / المتزوجات 83.5% من مجموع العينة؛ بواقع 152 مفردة، في حين بلغت نسبة فئة مطلق 8.2%، أما نسبة فئة غير المتزوج؛ فقد بلغت 4.4% من إجمالي العينة، وأخيراً لم تتجاوز فئة أرمل 3.8%.

أما فيما يتصل بتوزيع العينة وفقاً للمستويات التعليمية؛ فالبيانات الموضحة في الجدول تشير إلى أن فئة البكالوريوس قد جاءت في المرتبة الأولى؛ من حيث ترتيب المستويات التعليمية؛ إذ بلغت نسبتهم 44.5% من إجمالي العينة، تليها فئة الدراسات العليا (الماجستير – الدكتوراه)؛ إذ بلغت نسبتهم 28.0%، ثم جاءت في المرتبة الثالثة فئتا الحاصلين على ثانوية عامة ودبلوم بنسبة متساوية، بلغت 12.6% لكل منهما. وأخيراً فئة الحاصلين على شهادات أقل من الثانوية العامة بنسبة بلغت 2.2% فقط من مجموع العينة. وتشير هذه البيانات إلى أن الغالبية العظمى من أفرد العينة 97.8% كانوا من الحاصلين على مستويات تعليمية تراوح ما بين الثانوية العامة والدبلوم والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه. ومما لا شك فيه أن تباين المستويات التعليمية لأفراد العينة سوف ينعكس بشكل واضح على تقييمهم للأوضاع الأسرية وما يسود فيها من أنماط علاقات اجتماعية في ظل جائحة كورونا.

وبالنسبة لتوزيع عينة الدراسة وفقاً للمستوى الوظيفي في أثناء أزمة كورونا، فإن البيانات الموضحة في الجدول تكشف عن أن فئة من ليس لديهم عمل قد جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة بلغت 40.1% من إجمالي العينة، تليها في المرتبة الثانية فئة من يعمل في مقر وظيفته بنسبة بلغت 39.6%، أما فئة من يمارسون عملهم عن بعد؛ فقد جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت 20.3% من إجمالي العينة، وأخيراً فئة من تم الاستغناء عنهم في العمل في أثناء الجائحة بنسبة 0% من مجموع العينة. وتشير هذه البيانات إلى أن جائحة كورونا قد فرضت على كثير من المؤسسات أن

يمارس بعض موظفيها العمل عن بعد لتجنب الاختلاط؛ ومن ثم مواجهة تفشي الوباء، في حين سمحت مؤسسات أخرى بممارسة العمل في مقر العمل، مع الوضع في الحسبان ضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية.

وفيما يتعلق بتوزيع أفراد العينة وفقاً لعدد الأشخاص الموجودين في المنزل في أثناء الأزمة؛ فإن البيانات تشير إلى أن الأسر التي تضم من 4 – 6 أفراد موجودين في المنزل في أثناء الأزمة، قد جاءت في المرتبة الأولى بنسبة بلغت 40.7% من إجمالي العينة، تليها في المرتبة الثانية الأسر التي تتكون من 6 أفراد فأكثر، وذلك بنسبة بلغت 32.4%. في حين بلغت نسبة الأسر التي تتكون من فرد إلى ثلاثة أفراد 26.9% من إجمالي عينة الدراسة. وتوضح هذه البيانات أن الغالبية العظمى من الأسر عينة الدراسة التي تتكون من 4 – 6 أفراد فأكثر قد بلغت نسبتها الإجمالية 73.1%؛ وهو الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى مشكلات كثيرة يتعلق بعضها بمعدل التزاحم في المسكن من ناحية، ومشكلات تتعلق باستخدام التكنولوجيا الحديثة والإنترنت، وخاصة في ظل سيادة نظم التعليم عن بعد بالنسبة للأبناء أو العمل عن بعد بالنسبة للأزواج والزوجات؛ وهو الأمر الذي يمكن أن ينعكس على أنماط العلاقات والتفاعل بين أفراد الأسرة.

وفيما يتصل بنوع المسكن الذي تقيم فيه الأسر عينة الدراسة، أوضحت البيانات أن نمط المسكن الأكثر انتشاراً هو الفيلات المستقلة، بنسبة بلغت 65.4%، تليها في المرتبة الثانية الأسر التي تقيم في مسكن حكومي، بنسبة بلغت 11.5%، ثم الأسر التي تقيم في شقة بنسبة 13.7، أما نسبة الأسر التي تقيم في شقة ضمن عمارة تضم عائلة واحدة، وتلك التي تقيم في فيلا ضمن فلل مشتركة في فناء واحد؛ فكانت النسبتان متقاربتين وضعيفتين، بلغتا 3.3%، 6.0% على التوالي.

وأخيراً بالنسبة لتوزيع عينة الدراسة وفقاً لعدد الغرف في المنزل، فإن البيانات تكشف عن أن الأسر التي تقيم في مسكن يتكون من 4 – 5 غرف، قد بلغت نسبتهم 39.6% من إجمالي عينة الدراسة، تليها نسبة الأسر التي تعيش في مسكن يتكون من 5 غرف فأكثر 35.7%، في حين بلغت نسبة الأسر التي تقيم في مسكن يتكون من غرفتين إلى ثلاث غرف 24.7%. وهذه البيانات تشير إلى أن الغالبية العظمى من الأسر عينة الدراسة تقيم في مساكن تتكون من 4 – 5 غرف فأكثر؛ إذ بلغت نسبتهم الإجمالية 75.3%.

2 - تقييم تجربة الحجر المنزلي على المستوى الشخصي:

وفيما يتعلق بوجهات نظر أرباب الأسر في تقييمهم الشخصي لتجربة الحجر المنزلي، تشير بيانات الدراسة الميدانية إلى أن تجربة الحجر المنزلي تمثل (فرصة لتقوية العلاقات مع أفراد الأسرة)، قد جاء هذا المتغير في المرتبة الأولى، وبلغت نسبة استجاباتهم 50.0% من مجموع الاستجابات، وهو الأمر الذي يؤكد أن نمط الحياة الأسرية قد تغير خلال فترة الحجر المنزلي؛ حيث يوجد جميع أفراد الأسرة في المنزل في أثناء الحجر؛ مما يدعم العلاقات والتفاعل بين أفراد الأسرة، وهو ما كانت الأسرة تفتقر إليه قبل انتشار الوباء. وفي المرتبة الثانية جاء متغير (إعادة النظر في سرعة نمط الحياة)، بنسبة استجابات بلغت 45.6% من مجموع الاستجابات، وهو ما يؤكد أن فترة الحجر المنزلي أتاحت الفرصة لأرباب الأسر في التفكير في أن الحياة أصبحت تسير بنمط مختلف عما كانت عليه الأوضاع في فترة ما قبل انتشار الوباء. أما متغير (فرصة لرفع مستوى الوعي)؛ فقد احتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية من وجهة نظرهم، وقد بلغت نسبة استجاباتهم على هذا المتغير 36.3% من مجموع الاستجابات، وهو الأمر الذي يبين أن فترة الحجر تمثل فرصة لرفع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي والصحي للأسرة، وذلك من خلال الحرص على متابعة الأخبار والأحداث والإحصاءات المتعلقة بحالات الإصابة بالفيروس أو حالات الوفاة أم حالات التعافي، ومن المؤكد أن وسائل الإعلام المختلفة التقليدية والحديثة قد أسهمت في هذا المجال بشكل واضح. وفي المرتبة الرابعة جاء متغير (فرصة لتعديل بعض القرارات)، بنسبة استجابات بلغت 35.7% من مجموع الاستجابات؛ وهو ما يشير إلى أن فترة الحجر المنزلي قد أتاحت الفرصة لأرباب الأسر لتعديل بعض القرارات الخاصة بشؤون الأسرة، وبخاصة ما يتعلق بتغيير نمط الحياة ومعدلات الاستهلاك؛ وذلك بفعل تأثير الأزمة والحجر المنزلي على اقتصاديات الأسرة وأسلوب حياتها وأنماطها المعيشية.

في حين جاء متغير (عزل وتأمل)، في المرتبة الخامسة من حيث أهميته من وجهة نظرهم، وذلك بنسبة استجابات بلغت 34.1%؛ وهو ما يشير إلى أن فترة الحجر المنزلي قد أتاحت الفرصة لأرباب الأسر للتأمل في ظروف الحياة وتطوراتها، وما ترتب عليها من عزل وعدم الاختلاط بوصفها إجراءً وقائياً يحول دون الإصابة بالفيروس. أما متغير (مساعد لاكتشاف وممارسة ما أحب)؛ فقد احتل المرتبة السادسة، وبلغت نسبة الاستجابات 24.7 % من مجموع الاستجابات، وهذا يشير أيضاً إلى تأكيد أرباب الأسر أن فترة الحجر المنزلي قد أتاحت لهم الفرصة لممارسة بعض الهوايات نتيجة

للعزلة المنزلية التي فرضتها جائحة كورونا، سواء الهوايات الرياضية أو هواية القراءة أو أي هوايات أخرى، كان من الصعوبة ممارستها في ظل ظروف ما قبل انتشار الوباء بسبب ظروف الحياة. وأخيراً جاء متغير (قلق وتوتر) في المرتبة السادسة من حيث درجة أهميته من وجهة نظرهم، وبلغت نسبته 17.6% من مجموع الاستجابات، وهو ما يؤكد أن فترة الحجر المنزلي قد صاحبها حالة من التوتر والقلق النفسي والخوف من الإصابة بالمرض على مستوى أي فرد من أفراد الأسرة؛ مما يُزيد من اتخاذ الإجراءات الوقائية من حيث النظافة والالتزام بالتباعد الاجتماعي. انظر جدول 1 .

جدول 1

تقييم تجربة الحجر المنزلي على المستوى الشخصي

العبارات	التكرار	النسبة %
عزل وتأمل	62	34.1
قلق وخوف	32	17.6
إعادة النظر في سرعة نمط الحياة	83	45.6
مساعد لاكتشاف وممارسة ما أحب	45	24.7
فرصة لرفع مستوى الوعي	66	36.3
فرصة لتقوية العلاقات مع أفراد الأسرة	91	50.0
فرصة لتعديل بعض القرارات	65	35.7
عدد المستجيبين	182	–

* اختيار أكثر من بديل.

3 - التنشئة الاجتماعية وأنماط العلاقات الاجتماعية داخل المنزل:

أ - أسلوب التربية السائد داخل المنزل خلال الأزمة: تكشف بيانات الدراسة الميدانية عن تنوع أساليب التربية التي اتبعها الوالدين في التعامل مع أبنائهم خلال فترة الحجر المنزلي؛ حيث جاء أسلوب (تم تبني حل وسط بين التوجيه والضبط وبين اللين والتساهل والشدة) في المرتبة الأولى، وبلغت نسبة استجابات أرباب الأسر على هذا الأسلوب 42.9% من مجموع الاستجابات. وهذ يؤكد أن أرباب الأسر كانوا على وعي بحجم الضغوط النفسية التي يعاني منها أبناؤهم وخاصة فيما يتعلق بالضغوط التي تتعلق بمتابعة دروسهم في نظام التعليم عن بعد من ناحية، والضغوط التي فرضتها العزلة والابتعاد عن أصدقائهم من ناحية أخرى، لذلك

فقد راوحت أساليب تعامل الوالدين مع أبنائهم بين التوجيه والضبط أحياناً، واللين والتساهل والشدة أحياناً أخرى؛ وذلك للتخفيف من حدة الضغوط النفسية التي عاشها الأبناء في أثناء فترة الحجر المنزلي.

أما أسلوب (ترك الأمور على طبيعتها)؛ فقد احتل المرتبة الثانية من حيث درجة أهميته من وجهة نظر الأبناء، وقد بلغت نسبة الاستجابات 37.4 % من مجموع الاستجابات؛ وهو ما يشير إلى إدراك ووعي من الوالدين بالضغوط التي فرضتها الأزمة على الأبناء من حيث عزلتهم وابتعادهم عن أصدقائهم وأقاربهم من جانب، والضغوط المتعلقة بالالتزام بإجراءات الوقاية من ناحية أخرى؛ مما جعلهم يحاولون التخفيف من تلك الضغوط التي يتعرض لها الأبناء؛ ومن ثم جعلهم يشعرون بالأمن والأمان. وفي المرتبة الثالثة جاء أسلوب (تم وضع ضوابط لمواعيد اللعب والنوم)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 7.7 % من مجموع الاستجابات؛ وهو ما يشير إلى أن وجود الوالدين بصفة مستمرة مع الأبناء في المنزل أدى إلى قيامهم بواجباتهم تجاه الأبناء فيما يتعلق بضبط سلوكياتهم والرقابة عليهم، خاصة فيما يتعلق بالأوقات المسموح لهم فيها باللعب أو ضبط مواعيد نومهم. وهذه تعتبر من الجوانب الإيجابية التي أفرزتها الأزمة وفترة الحجر المنزلي.

أما (اضطرار الوالدين في بعض الأحيان إلى الاستسلام لمطالب أفراد الأسرة)؛ فقد جاء هذا الأسلوب في المرتبة الرابعة بنسبة استجابات بلغت 6.6% من مجموع الاستجابات، وهو ما يمثل وسيلة من جانب الوالدين تجاه أفراد أسرتهم للتخفيف من التأثيرات والضغوط المختلفة التي فرضتها الأزمة وفترة الحجر المنزلي، وذلك بالتساهل في بعض الأحيان بتنفيذ طلباتهم وتلبية احتياجاتهم المختلفة. وأخيراً جاء أسلوب (هناك قدر من الصراع بين الوالدين والأبناء)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 5.5% من مجموع الاستجابات، وعلى الرغم من انخفاض نسبة الاستجابات التي عبرت عن وجود هذا الأسلوب، فإنه يشير – كما أكدت ذلك بعض الدراسات– إلى أن تجربة الحجر المنزلي بخاصة وانتشار الجائحة بشكل عام، قد أفرزت بعض التأثيرات السلبية على الأسرة، ولاسيما ما يتعلق بتزايد الخلافات بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء نتيجة للضغوط الاقتصادية التي فرضتها الأزمة على أوضاع الأسرة وأسلوب حياتها، ومدى قدرة الأسرة على تلبية احتياجاتها الأساسية في ظل تراجع دخول بعض الأسر. انظر جدول 2.

جدول 2

أسلوب التربية السائد داخل المنزل خلال الأزمة

العبارات	التكرار	النسبة %
تم وضع ضوابط لمواعيد اللعب والنوم	14	7.7
تركت الأمور على طبيعتها	68	37.4
تم تبني حل وسط بين التوجيه والضبط وبين اللين والتساهل والشدة	78	42.9
اضطرار الوالدين في بعض الأحيان إلى الاستسلام لمطالب أفراد الأسرة	12	6.6
هناك قدر من الصراع بين الوالدين والأبناء	10	5.5
المجموع	182	100,0

ب - مستوى العلاقات الأسرية داخل المنزل خلال الأزمة:

تكشف بيانات الدراسة الميدانية عن تباين وجهات نظر أرباب الأسر وآرائهم فيما يتعلق بمستوى العلاقات الأسرية داخل المنزل خلال الأزمة، وتوضح هذه البيانات أن استجابات أفراد العينة قد راوحت بين الموافقة وعدم الموافقة والموافقة إلى حد ما بالنسبة للمتغيرات الموضحة في جدول 3؛ فقد أكد 54.9% من عينة الدراسة موافقتهم على متغير (تحسنت علاقاتي مع أبنائي)، تليها في الترتيب الموافقة على متغير (تحسنت علاقاتي مع زوجتي/زوجي)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 45.6% من مجموع الاستجابات. ثم الموافقة على متغير (تحسنت علاقاتي مع أقاربي الذين يقيمون معي في المنزل نفسه أو خارجه)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 39.6% من مجموع الاستجابات، في حين من أكدوا الموافقة على متغير (تعرفت جوانب لم أكن أعرفها عن أفراد أسرتي)، بلغت نسبة استجاباتهم 31.9% من مجموع الاستجابات. بينما جاءت الموافقة على المتغيرات الأخرى بنسب متقاربة راوحت بين 6.0% و14.8% من مجموع الاستجابات. وتنعكس هذه الاستجابات الإيجابيات التي أفرزتها الأزمة على مستوى العلاقات الأسرية؛ إذ إن الوجود المستمر للوالدين مع الأبناء داخل المنزل قد أتاح لهما فرصة توطيد علاقاتهما وتقويتها سواء بين أحدهما والآخر أو مع أبنائهما وأقاربهما بصورة عامة.

كما تشير البيانات أيضاً إلى تباين آراء أفراد العينة فيما يتعلق بعدم الموافقة على بعض المتغيرات الواردة في الجدول؛ إذ جاء ترتيبها - من وجهة نظرهم - على النحو الآتي: في المرتبة الأولى احتل متغير (تضايقت من وجود أفراد الأسرة في المكان نفسه لوقت طويل)، وقد بلغت نسبة الاستجابات 79.7 %، يليه في الترتيب متغير (لجأت إلى تجنب بعض أفراد أسرتي)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 78.6 %،

ثم متغير (انزعجت من أمور لم أكن ألاحظها على أفراد أسرتي)، بنسبة استجابات بلغت 58.6 % من مجموع الاستجابات. وتشير تلك البيانات إلى أن فترة الوجود في المنزل لفترات طويلة مع أفراد الأسرة قد أدت إلى تقوية العلاقات الأسرية؛ وهو ما يؤكد أيضاً أن الأزمة قد عكست جوانب إيجابية على مستوى العلاقات الأسرية والتفاعل بين أفرادها والتماسك الأسري بصورة عامة. كما تنعكس الاستجابات الخاصة بالموافقة إلى حد ما على المتغيرات ذاتها، وإن كانت بنسب تراوح ما بين 11.0%، 37.9% من مجموع الاستجابات. انظر جدول 3.

جدول 3

مستوى العلاقات الأسرية داخل المنزل خلال الأزمة

العبارات	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%
1 – تعرفت جوانب لم أكن أعرفها عن أفراد أسرتي	58	31.9	69	37.9	55	30.2
2 – انزعجت من أمور لم أكن ألاحظها على أفراد أسرتي	27	14.8	48	26.4	107	58.8
3 – لجأت إلى تجنب بعض أفراد أسرتي	19	10.4	20	11.0	143	78.6
4 – تضايقت من وجود أفراد الأسرة في المكان نفسه لوقت طويل	11	6.0	26	14.3	145	79.7
5 – تحسنت علاقاتي مع أبنائي	100	54.9	40	22.0	42	23.1
6 – تحسنت علاقاتي مع زوجتي/زوجي	83	45.6	41	22.5	58	31.9
7 – تحسنت علاقاتي مع أقاربي الذين يقيمون معي في المنزل نفسه أو خارجه	72	39.6	35	19.2	75	41.2

ج - المناسبات التي عادة ما يكون اجتماع أفراد الأسرة ككل عليها في أثناء الوجود في المنزل:

تكشف بيانات الدراسة الميدانية أن تجمع أفراد الأسرة داخل المنزل كانت له انعكاسات إيجابية على العلاقات الأسرية؛ إذ تشير البيانات الموضحة في جدول (3) أن هناك كثيراً من المناسبات والظروف التي جمعت أفراد الأسرة بعضهم مع بعض، ولم تكن موجودة من قبل الجائحة، تمثلت في: (التجمع لتناول وجبات الطعام)، بنسبة استجابات بلغت 80.2 % من مجموع الاستجابات، تليها (مشاهدة التلفاز)، بنسبة بلغت 56.6 %، ثم (في جلسة ونقاش عائلي)، بنسبة استجابات بلغت 50.0%، ثم (في

الألعاب الجماعية)، بنسبة بلغت 26.4% من مجموع الاستجابات، أما متغير (التجمع في الحديقة)؛ فقد بلغت نسبة استجاباتهم عليه 24.7%، وكذلك المناسبات الأخرى، المتمثلة في (نادراً ما نتمكن من الاجتماع ككل ولا يوجد هناك اجتماع عائلي موحد)، وذلك بنسبتين متقاربتين 9.9% و9.3% على التوالي. ولا شك في أن هذه الاستجابات تؤكد أن ما أفرزته الأزمة من إجراءات احترازية ووجود أفراد الأسرة بعضهم مع بعض في المنزل لفترات طويلة قد صاحبه تغيرات إيجابية على مستوى العلاقات الأسرية في مناسبات عديدة كانت الأسرة تفتقر إليها كثيراً في فترات ما قبل انتشار الوباء، وهو ما يدعم التماسك والترابط الأسري والتفاعل البناء في العلاقات بين أفراد الأسرة. انظر جدول 4.

جدول 4

المناسبات التي عادة ما يكون اجتماع أفراد الأسرة ككل عليها في أثناء الوجود في المنزل

العبارات	التكرار	النسبة %
وجبات الطعام	146	80.2
مشاهدة التلفاز	103	56.6
في الحديقة	45	24.7
في الألعاب الجماعية	48	26.4
في جلسة ونقاش عائلي	91	50.0
نادراً ما نتمكن من الاجتماع ككل	18	9.9
لا يوجد هناك اجتماع عائلي محدد	17	9.3
عدد المستجيبين	182	–

* اختيار أكثر من بديل.

وبالنسبة إلى طبيعة العلاقة بين نوع المسكن والمناسبات التي عادة ما يكون اجتماع أفراد الأسرة ككل عليها في أثناء الوجود في المنزل، تكشف التحليلات الإحصائية عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تباين نوع المسكن والمناسبات التي تجمع أفراد الأسرة في أثناء الوجود في المنزل؛ إذ توضح البيانات أن ثمة فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بالنسبة إلى متغير (مشاهدة التلفاز)، وجاءت تلك الفروق لصالح الأسر التي تسكن في فيلا مستقلة بنسبة بلغت 60.5% من مجموع الاستجابات. يليها الأسر التي تقيم في شقة بنسبة 60.0%، ثم الأسر التي تعيش في مسكن حكومي

بنسبة بلغت 57.1%. وأخيراً الأسر التي تقيم في شقة ضمن عمارة بنسبة 50.0% من مجموع الاستجابات؛ وهو ما يؤكد أن ثمة علاقة بين نوع المسكن وحجمه ومدى إتاحته الفرصة لأفراد الأسرة للتجمع في أثناء الوجود في المنزل. كما أوضحت البيانات أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.02 بالنسبة للمتغير (في الحديقة) ، وجاءت تلك الفروق لصالح الأسر التي تقيم في شقة ضمن عمارة بنسبة بلغت 33.3% من مجموع الاستجابات، تليها الأسر التي تقيم في فيلا مستقلة، وبلغت نسبة الاستجابات 38.2% من مجموع الاستجابات. انظر جدول 5.

جدول 5

العلاقة بين نوع المسكن والمناسبات التي عادة ما يكون اجتماع أفراد الأسرة ككل عليها في أثناء الوجود في المنزل

	فيلا مستقلة		فيلا ضمن فلل		شقة		شقة ضمن عمارة		إسكان حكومي		كا^2
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
وجبات الطعام	94	79.0	9	81.8	24	96.0	4	66.7	15	71.4	5.772
مشاهدة التلفاز	72	60.5	1	9.1	15	60.0	3	50.0	12	57.1	**11.072
في الحديقة	39	32.8	1	9.1	3	12.0	2	33.3	0	0	*14.898
في الألعاب الجماعية	32	26.9	3	27.3	9	36.0	2	33.3	2	9.5	4.434
في جلسة ونقاش عائلي	57	47.9	3	27.3	15	60.0	3	50.0	13	61.9	4.673
نادراً ما نتمكن من الاجتماع ككل	13	10.9	2	18.2	0	0	0	0	3	14.3	4.849
لا يوجد هناك اجتماع عائلي محدد	11	9.2	1	9.1	1	4.0	2	33.3	2	9.5	4.924
عدد المستجيبين ن =182	119	-	11	-	25	-	6	-	21	-	

*دالة عند مستوى 0.01. ** دالة عند مستوى 0.05.

4 - التأثيرات الناتجة من أزمة كورونا على الأسرة والعلاقات الاجتماعية:

أ - التأثيرات الإيجابية لأزمة كورونا:

لا شك في أن ثمة مجموعة من التأثيرات الإيجابية لأزمة كورونا على الأسرة البحرينية؛ إذ تكشف البيانات الموضحة في جدول (5) أن ثمة مجموعة من التأثيرات الإيجابية أفرزتها أزمة وباء كورونا على الأسرة البحرينية، وجاء ترتيب تلك التأثيرات من وجهة نظر عينة الدراسة من حيث درجة أهميتها على النحو الآتي: احتل متغير (تقدير لنعم الله علينا) المرتبة الأولى، بنسبة استجابات بلغت 88.5 %، يليه في المرتبة الثانية

متغير (رفع مستوى الوعي الصحي)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 76.9%، وفي المرتبة الثالثة جاء متغير (ابتكار أساليب مبدعة للتواصل والتفاعل عن بعد)، بنسبة استجابات بلغت 59.3% من مجموع الاستجابات. وفي المرتبة الرابعة جاء متغير (إعادة ترتيب الأولويات)، بنسبة استجابات 56.6%. بينما جاء متغير (التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة) في المرتبة الخامسة، بنسبة استجابات بلغت 46.2%، ثم في المرتبة السادسة (تجمع أفراد الأسرة بعضهم مع بعض في المنزل)، بنسبة استجابات بلغت 45.6%، في حين احتل متغير (رفع مستوى الوعي البيئي) المرتبة السابعة، وبلغت نسبة الاستجابات على هذا المتغير 37.9%. وأخيراً متغير (هدأت سرعة عجلة الحياة)، بنسبة استجابات بلغت 37.4% من مجموع الاستجابات. انظر جدول 6.

جدول 6

التأثيرات الإيجابية لأزمة كورونا

العبارات	التكرار	النسبة %
رفع مستوى الوعي البيئي	69	37.9
رفع مستوى الوعي الصحي	140	76.9
هدأت سرعة عجلة الحياة	68	37.4
إعادة ترتيب الأولويات	103	56.6
تقدير لنعم الله علينا	161	88.5
ابتكار أساليب مبدعة للتواصل والتفاعل عن بعد	108	59.3
إتاحة الفرصة تعرف مشكلات الأبناء	56	30.8
تجمع أفراد الأسرة بعضهم مع بعض في المنزل	83	45.6
التفاعل والتواصل بين أفراد الأسرة	84	46.2
عدد المستجيبين	182	–

* اختيار أكثر من بديل.

ب - التأثيرات السلبية لأزمة كورونا على الأسرة:

تشير البيانات الميدانية التي تعبر عن استجابات أولياء الأمور عينة الدراسة إلى أن وجهات نظرهم حول أهم التأثيرات السلبية، قد جاء ترتيب التأثيرات بحسب أهميتها ودرجة خطورتها على النحو الآتي: جاء متغير (الملل والضجر) في المرتبة الأولى بنسبة استجابات بلغت 65.9 %، وفي المرتبة الثانية جاء متغير (ازدياد الاهتمام والهوس

بالتعقيم والنظافة) بنسبة بلغت 62.6% من مجموع الاستجابات. أما متغير (الاكتئاب والتوتر النفسي والعصبي)؛ فقد احتل المرتبة الثالثة من حيث أهميته من وجهة نظر أفراد العينة بنسبة استجابات بلغت 38.5%، بينما جاء متغير (أزمات اقتصادية نتيجة لتزايد المصروفات) في المرتبة الرابعة بنسبة استجابات بلغت 36.3%. والبيانات المبينة في جدول 7 توضح ذلك.

أما متغير (عدم اليقين في المستقبل)؛ فقد احتل المرتبة الخامسة بنسبة استجابات بلغت 23.1% من مجموع الاستجابات. وفي المرتبة السادسة جاء المتغيران (العزلة والانسحاب، صعوبة السيطرة على الأبناء)، وذلك بنسبتي استجابات متقاربتين، بلغتا 18.7%، 18.1% على التوالي. في حين جاء متغير (زادت النظرة السوداوية إلى الحياة) في المرتبة السابعة بنسبة بلغت 13.7% من مجموع الاستجابات. أما التأثيرات الأخرى الموضحة في الجدول؛ فقد جاءت بنسب ضعيفة راوحت ما بين 2.7 % و10.4%. انظر جدول 7.

جدول 7

التأثيرات السلبية لأزمة كورونا على الأسرة

العبارات	التكرار	النسبة %
زادت النظرة السوداوية إلى لحياة	25	13.7
تدهور في العلاقات الأسرية	5	2.7
كثرة المشكلات والخلافات بين الأبناء	10	5.5
كثرة الخلافات بين الزوجين	6	3.3
صعوبة السيطرة على الأبناء	33	18.1
العزلة والانسحاب	34	18.7
الملل والضجر	120	65.9
الاكتئاب والتوتر النفسي والعصبي	70	38.5
أزمات اقتصادية نتيجة لتزايد المصروفات	66	36.3
عدم اليقين في المستقبل	42	23.1
شراء وتخزين مواعد غذائية فوق الحاجة	19	10.4
ازدياد الاهتمام والهوس بالتعقيم والنظافة	114	62.6
عدد المستجيبين	182	–

* اختيار أكثر من بديل.

ج - الأشياء والسلع التي تم شراؤها عن طريق الإنترنت خلال فترة الحجر:

من الضغوط التي صاحبت الأزمة وفترات الحجر المنزلي للحد من انتشارها زيادة الضغوط المادية التي تكبدتها كثير من الأسر وخاصة الأسر الفقيرة أو محدودة الدخل، ومن تلك الضغوط شراء بعض السلع ومعظمها سلع استهلاكية؛ إذ زاد استخدام الإنترنت في إشباع تلك الاحتياجات؛ حيث تكشف البيانات الموضحة في جدول 8 عن أن أفرد العينة قد أكدوا أنه في فترة الحجر المنزلي قد تزايدت معدلات استخدام جميع أفراد الأسرة للإنترنت في الحصول على بعض السلع سواء كانت سلعاً استهلاكية أم كمالية، وقد جاء ترتيبها بحسب درجة أهميتها - من وجهة نظرهم - على النحو الآتي: في المرتبة الأولى احتل متغير (شراء وجبات جاهزة) بنسبة استجابات بلغت 65.4%، تليها من حيث الأهمية بالنسبة للأسرة (شراء ملابس وأدوات تجميل) بنسبة بلغت 62.1% من مجموع الاستجابات، ثم متغير (شراء أجهزة جديدة) بنسبة 47.8% من مجموع الاستجابات. أما متغير (شراء ألعاب جديدة)؛ فقة كان بنسبة استجابات بلغت 38.5%. أما متغير (شراء أثاث جديد)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 28.6%، ثم (شراء كتب وأدوات مكتبية أو فنية جديدة)؛ فجاء بنسبة استجابات بلغت 27.5%. ثم شراء حيوانات أليفة بنسبة استجابات 7.1%. أما الذين عبروا عن عدم شرائهم أي شيء؛ فلم تتجاوز نسبتهم 12.6% من مجموع الاستجابات انظر جدول 8.

جدول 8

الأشياء والسلع التي تم شراؤها عن طريق الإنترنت خلال فترة الحجر

العبارات	التكرار	النسبة %
شراء حيوانات أليفة	13	7.1
شراء أثاث جديد	52	28.6
شراء أجهزة جديدة	87	47.8
شراء كتب وأدوات مكتبية أو فنية جديدة	50	27.5
شراء ألعاب جديدة	70	38.5
شراء ملابس وأدوات تجميل	113	62.1
شراء وجبات جاهزة	119	65.4
لم يتم شراء شيء	23	12.6
عدد المستجيبين	182	-

*اختيار أكثر من بديل.

5 - طرق التكيف مع الأوضاع خلال الأزمة:

نظراً لخطورة الأزمة والتأثيرات المختلفة التي نتجت عنها على مستوى المجتمع البحريني بصورة عامة، والأسرة البحرينية بخاصة على مختلف المستويات: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والتعليمية، فإن تعرّف الطرق والأساليب التي اتبعتها الأسرة للتكيف مع الأوضاع التي فرضتها الأزمة وإجراءات الحجر المنزلي يمثل مطلباً مهماً في الدراسة الراهنة. وهو ما سنناقشه فيما يأتي:

أ - أكثر الطرق للتكيف مع تلك الأوضاع خلال الأزمة والحجر المنزلي:

يمكن الكشف عن أهم الطرق والوسائل التي اتبعتها الأسرة البحرينية للتكيف مع الأوضاع خلال الأزمة والحجر المنزلي من وجهة نظر أرباب الأسر عينة الدراسة، وراوحت بين استخدام تلك الطرق بشكل دائم أو أحياناً أو نادراً، وتوضح بيانات الدراسة الميدانية أن آراء أفراد العينة -فيما يتعلق بالطرق والوسائل التي اتبعتها الأسرة البحرينية للتكيف مع الأزمة والحجر المنزلي- قد تباينت من حيث اللجوء إليها لتحقيق عملية التكيف؛ فقد أكد أفراد العينة أنهم استخدموا عدة طرق بشكل دائم، جاء ترتيبها وفقاً لأهميتها لهم على النحو الآتي: (الإنترنت والتواصل الاجتماعي مع الآخرين)، وقد بلغت نسبة هذا المتغير 77.5% من مجموع الاستجابات، يليه متغير (التواصل مع الأشخاص داخل المنزل)، بنسبة استجابات بلغت 73.1%. ثم جاء متغير (مشاهدة التلفاز) في المرتبة الثالثة، وقد بلغت نسبته 58.2% من مجموع الاستجابات. أما متغير (تبني روتين يومي)؛ فقد احتل المرتبة الرابعة بنسبة استجابات بلغت 41.8% من مجموع الاستجابات. ثم تأتي المتغيرات الأخرى الموضحة في الجدول بنسب متقاربة.

أما وجهات نظر أرباب الأسر عينة الدراسة فيما يتعلق باستخدامهم لهذه الطرق أحياناً؛ فقد جاء ترتيبها على النحو الآتي: في المرتبة الأولى متغير (العناية بالشعر والجسم) بنسبة بلغت 56.0%، يليها متغير (الانشغال بهوايات متنوعة) بنسبة استجابات بلغت 50.5%. ثم جاء في المرتبة الثالثة متغير (ممارسة الرياضة والأنشطة الترويحية)، بنسبة بلغت 49.5% من مجموع الاستجابات، أما متغير (تعلم أشياء جديدة)، فقد احتل المرتبة الرابعة من حيث أهميته من وجهة نظر عينة الدراسة، وقد بلغت نسبته 48.9%. وكذلك متغير (تبني روتين يومي) بنسبة استجابات بلغت 48.4%. أما باقي الطرق الموضحة في الجدول؛ فقد جاءت نسبها متقاربة انظر جدول 9.

جدول 9

أكثر الطرق للتكيف مع تلك الأوضاع خلال الأزمة والحجر المنزلي

العبارات	دائماً		أحياناً		نادراً	
	ك	%	ك	%	ك	%
1 – تبني روتين يومي	76	41.8	88	48.4	18	9.9
2 – التواصل مع الأشخاص داخل المنزل	133	73.1	38	20.9	11	6.0
3 – الانشغال بهوايات متنوعة	59	32.4	92	50.5	31	17.0
4 – العناية بالشعر والجسم	42	23.1	102	56.0	38	20.9
5 – وجود حيوانات أليفة	28	15.4	23	12.6	131	72.0
6 – ممارسة الرياضة والأنشطة الترويحية	55	30.2	90	49.5	37	20.3
7 – الإنترنت والتواصل الاجتماعي مع الآخرين	141	77.5	33	18.1	8	4.4
8 – تعلم أشياء جديدة	60	33.0	89	48.9	33	18.1
9 – مشاهدة التلفاز	106	58.2	48	26.4	28	15.4

ب - اتجاهات أفراد العينة نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة:

لا شك في أن معرفة اتجاهات أفراد العينة فيما يتعلق بالتأثيرات المختلفة التي أفرزتها جائحة كورونا على الأسرة البحرينية تُعدّ مطلباً مهماً في هذه الدراسة، وتشير بيانات الدراسة الميدانية إلى أن ثمة تبايناً وتنوعاً في اتجاهات أفراد العينة فيما يتعلق بالتأثيرات التي صاحبت أزمة كورونا على الأسرة، وجاءت استجاباتهم متباينة ما بين موافق وغير موافق وإلى حد ما، وهذه الاستجابات تعكس – إلى حد كبير– اتجاهاتهم نحو تأثيرات الأزمة على صعيد الأسرة البحرينية بشكل عام. وفيما يتعلق باستجابات أفراد العينة الموافقين على متغير (هناك ثقة بأن الحجر المنزلي مازال من مصلحتنا ومصلحة الآخرين)، فقد بلغت نسبة استجاباتهم نحوه 76.9% من مجموع الاستجابات، يليه من حيث الترتيب والأهمية متغير (هناك قابلية كبيرة للإدمان على الإنترنت ومواقع التواصل من قبل أفراد الأسرة)، بنسبة بلغت 75.8% من إجمالي الاستجابات. أما متغير (تم مناقشة إجراءات واحترازات التعامل مع الجائحة مع أفراد الأسرة)؛ فقد احتل المرتبة الثالثة من حيث درجة أهميته، وذلك بنسبة بلغت 66.5% بينما جاء في المرتبة الرابعة المتغيران (هناك قابلية كبيرة للإدمان على التلفزيون من قبل أفراد الأسرة، أثرت وسائل التواصل الاجتماعي تأثيراً كبيراً في التكيف مع

الحجر المنزلي)، وذلك بنسبة متساوية بلغت 60.4% لكل منهما، وهو ما يشير إلى أن استخدام أفراد الأسرة لوسائل الإعلام المختلفة، سواء التقليدية أو الحديثة، قد تزايد بشكل واضح خلال الأزمة وفترة الحجر المنزلي، لدرجة وصفها البعض بالإدمان على تلك الوسائل، وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت؛ إذ كانت الوسائل الأكثر استخداماً في تحقيق التواصل مع الآخرين خلال فترة الحجر المنزلي.

ومن التأثيرات الأخرى التي عبر أفراد العينة عن موافقتهم بشأنها المتغير (أثرت الإشاعات تأثيراً كبيراً على مشاعر الناس وقراراتهم)، وذلك بنسبة استجابات بلغت 53.3% من مجموع الاستجابات. ومن الأمور الخطيرة في أثناء الأزمة، ما كان ينشر من خلال وسائل الإعلام المختلفة من أخبار غير صحيحة وليس فيها مصداقية حول الأزمة؛ سواء من حيث مدى انتشارها أو الإحصاءات المتعلقة بأعداد المصابين أو المتوفّين، وغيرها من الأخبار الأخرى التي كانت تحدث بلبلة وتأثيراً سلبياً على مشاعر الجماهير وقراراتهم المختلفة. هذا فضلاً عن التأثيرات الأخرى المتمثلة في القابلية للهوس أو الوسواس في النظافة والصحة انظر جدول 10.

جدول 10

اتجاهات أفراد العينة نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة البحرينية عموماً

العبارات	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%
1 – هناك قابلية أكثر لظهور أزمات نفسية	69	37.9	60	33.0	53	29.1
2 – هناك قابلية كبيرة للإدمان على الإنترنت ومواقع التواصل من قبل أفراد الأسرة	138	75.8	34	18.7	10	5.5
3 – هناك قابلية كبيرة للإدمان على التلفزيون من قبل أفراد الأسرة	110	60.4	57	31.3	15	8.2
4 – هناك قابلية للهوس أو الوسواس في النظافة والصحة	94	51.6	53	29.1	35	19.2
5 – أثرت الإشاعات تأثيراً كبيراً في مشاعر الناس وقراراتهم	97	53.3	63	34.6	22	12.1
6 – أثرت وسائل التواصل الاجتماعي تأثيراً كبيراً في التكيف مع الحجر المنزلي	110	60.4	43	23.6	29	15.9

تابع/ جدول 10

اتجاهات أفراد العينة نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة البحرينية عموماً

العبارات	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%
7 – تم مناقشة إجراءات واحترازات التعامل مع الجائحة مع أفراد الأسرة	121	66.5	44	24.2	17	9.3
8 – دخول الأعياد في وقت الحظر كان له أثر سلبي على أفراد الأسرة	89	48.9	50	27.5	43	23.6
9 – هناك ثقة في أن الحجر المنزلي مازال من مصلحتنا ومصلحة الآخرين	140	76.9	18	9.9	24	13.2

6 - توقعات ما بعد أزمة كورونا من وجهة نظر أرباب الأسر:

إن معرفة توقعات أفراد العينة لما بعد انتهاء أزمة كورونا يمثل أمراً مهماً، وتعبر وجهات نظرهم المستقبلية عما عانوه ولا يزالون من التأثيرات المختلفة لانتشار هذا الوباء، ومدى تأثير أوضاعهم المادية والاجتماعية والثقافية والصحية والأسرية نتيجة لذلك. والبيانات المبينة في جدول (11) توضح مدى موافقتهم أو عدم موافقتهم على بعض التصورات لمراحل ما بعد الأزمة.

تعكس بيانات الدراسة الميدانية مدى التباين والاختلاف بين أرباب الأسر (عينة الدراسة) فيما يتعلق بالموافقة أو عدم الموافقة على التصورات المستقبلية لمرحلة ما بعد الأزمة؛ فقد بلغت نسبة استجابات أفراد العينة على متغير (زاد وعي الناس بكيفية التعامل مع أزمات أخرى مستقبلية) 78.0%، بينما بلغت نسبة الاستجابات على متغير (سوف يكون المستقبل بعد انتهاء الأزمة أكثر تفاؤلاً) 60.4%، ثم جاء المتغيران (سيكون هناك تغير في نمط حياة الناس بعد مرور الأزمة، سيكون اللمس والمصافحة باليد أقل من السابق)، بنسب متساوية مقدارها 48.9%. أما المتغيرات الأخرى (سيكون هناك ترشيد على مستوى المصروفات الأسرية، سيجد الناس صعوبة في الرجوع إلى علاقات الوجه للوجه في الأماكن العامة، سيكون هناك خوف من الرجوع للمناسبات الاجتماعية والعائلية)؛ فكانت بنسب متقاربة 32.4%، 31.9%، 30.2% على التوالي.

ومن جانب آخر، جاءت استجابات من أكدوا عدم موافقتهم على التصورات الموضحة في الجدول لفترة ما بعد الأزمة متباينة ومتنوعة؛ فقد أكد ما نسبته 37.4

% من مجموع الاستجابات أنه (سيكون هناك خوف من الرجوع للمناسبات الاجتماعية والعائلية) في فترات ما بعد الأزمة. أما من أكدوا عدم موافقتهم على متغير (سيجد الناس صعوبة في الرجوع إلى علاقات الوجه للوجه في الأماكن العامة)؛ فقد بلغت نسبة استجاباتهم 35.7 % من مجموع الاستجابات. أما باقي المتغيرات؛ فقد جاءت الاستجابات المعبرة عنها بنسب متقاربة. انظر جدول 11.

جدول 11

توقعات ما بعد أزمة كورونا من وجهة نظر أرباب الأسر

العبارات	موافق		إلى حد ما		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%
1 – سيجد الناس صعوبة في الرجوع إلى علاقات الوجه للوجه في الأماكن العامة	58	31.9	59	32.4	65	35.7
2 – سيكون هناك خوف من الرجوع للمناسبات الاجتماعات والعائلية	55	30.2	59	32.4	68	37.4
3 – سيكون هناك تغير في نمط حياة الناس بعد مرور الأزمة	89	48.9	74	40.7	19	10.4
4 – سيكون هناك ترشيد على مستوى المصروفات الأسرية	59	32.4	75	41.2	48	26.4
5 – سوف يكون المستقبل بعد انتهاء الأزمة أكثر تفاؤلاً	110	60.4	45	24.7	27	14.8
6 – سيكون اللمس والمصافحة باليد أقل من السابق	89	48.9	72	39.6	21	11.5
7 – زاد وعي الناس بكيفية التعامل مع أزمات أخرى مستقبلية	142	78.0	30	16.5	10	5.5

خاتمة: نتائج الدراسة وتوصياتها: نستخلص من التحليلات السابقة مجموعة من النتائج يمكننا أن نعرضها في ضوء تساؤلات الدراسة فيما يأتي:

السؤال الأول: ما التأثيرات التي نتجت من انتشار جائحة كورونا؟

أكدت التحليلات النظرية والميدانية أن ثمة مجموعة متنوعة من التأثيرات التي نتجت عن انتشار جائحة كورونا، وأن هذه التأثيرات قد أصابت جميع القطاعات

والنظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحية، فضلاً عن الأزمات التي نتجت عن انتشار الأزمة سواء بسبب إغلاق كثير من مؤسسات العمل؛ ومن ثم التأثير بشكل مباشر على دخول العاملين والموظفين في تلك المؤسسات، وهو الأمر الذي فرض ضغوطاً مادية على الأسرة؛ لأجل إشباع الاحتياجات الأساسية لأفرادها، بالإضافة إلى الضغوط التي تعرضت لها كثير من الأسر بفعل تأثير نظام التعليم عن بعد، وما ترتب على ذلك من ضرورة إيجاد مكان مناسب للأبناء لمتابعة الحصص الدراسية في أوقاتها، مع مواجهة مشكلة انقطاع الإنترنت أو عدم كفاية الأجهزة التي يستخدمها الأبناء في عملية التعلم بصورة عامة.

السؤال الثاني: ما أساليب التربية وأنماط العلاقات الاجتماعية الأسرية في أثناء الأزمة؟

كشفت التحليلات أن ثمة أساليب متنوعة اتبعتها الأسرة لتربية الأبناء في أثناء الأزمة، منها أنها تبنت حلولاً وسيطة بين التوجيه والضبط أحياناً، واللين والتساهل والشدة أحياناً أخرى؛ وذلك بسبب الوجود المستمر للأبناء في المنزل وافتقارهم إلى أصدقائهم وأقاربهم.

السؤال الثالث: ما التأثيرات الإيجابية والسلبية الناتجة عن أزمة كورونا على الأسرة والعلاقات الاجتماعية؟

كشفت التحليلات اتفاق أفراد العينة على أن ثمة مجموعة من التأثيرات الإيجابية نتجت عن انتشار جائحة كورونا وما صاحبها من إجراءات وقائية تمثلت في الوجود في المنزل لفترات طويلة، تمثلت تلك التأثيرات الإيجابية في: أن ما حدث كان له رد فعل على الناس بأن زاد وعيهم وإيمانهم بنعم الله عليهم، وأن انتشار الوباء قد أدى إلى رفع مستوى الوعي الصحي على مستوى جميع أفراد الأسرة، وذلك من خلال متابعة الأخبار، وخاصة تلك التي تتعلق بضرورة اتباع الطرق الوقائية الصحيحة، كما أن انتشار الوباء قد أسهم في ابتكار أساليب متنوعة للتواصل والتفاعل عن بعد، وذلك بفعل الاستخدام المتزايد للإعلام الرقمي ممثلاً في التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. كما أسهمت الأزمة أيضاً في رفع مستوى الوعي البيئي لأفراد الأسرة، كما أنها كانت فرصة جيدة لتجمع جميع أفراد الأسرة في المنزل؛ ومن ثم تقوية العلاقات والتواصل والتفاعل سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء، أو بين الأبناء بعضهم مع بعض؛ ومن ثم أتاح الوجود في المنزل للوالدين

فرصة تعرف مشكلات الأبناء، وهو الأمر الذي لم يكن موجوداً بالدرجة نفسها في مراحل ما قبل انتشار الوباء.

وثمة اتفاق بين أفراد العينة على أن انتشار الوباء أدى إلى تأثيرات سلبية متنوعة على مستوى الأسرة والعلاقات الأسرية والاجتماعية بصورة عامة، تمثلت في: الإحساس بالملل نتيجة الوجود المستمر في المنزل، والاكتئاب والتوتر النفسي والعصبي نتيجة للضغوط التي تعرض لها جميع أفراد الأسرة؛ بسبب الخوف من الإصابة بالفيروس. هذا فضلاً عن الأزمات الاقتصادية والأعباء والضغوط المادية التي تعرضت لها كثير من الأسر، وبخاصة الفقيرة أو التي فقد عائلها عمله، إما نتيجة العمل عن بعد وإما نتيجة للاستغناء عنه بسبب إغلاق كثير من المؤسسات والشركات التي كان يعمل فيها؛ ومن ثم زيادة حجم المصروفات وعدم وجود ما يكفي لإشباع الحاجات الأساسية من متطلبات الحياة اليومية المعيشية. وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات، التي أشارت إلى أن الوباء قد تسبب في توقيف التشغيل وإحداث خسائر مالية في جميع القطاعات الاقتصادية، وبخاصة قطاع السياحة، إضافة إلى تفكك الروابط الاجتماعية وازياد معدلات العنف الأسري (النامي، 2020: 152 – 170). فضلاً عن كثرة المشكلات والخلافات الأسرية سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء أو بين الأبناء بعضهم مع بعض نتيجة للوجود في مكان واحد والاحتكاك بينهم، وخصوصاً إذا كان المسكن ضيقاً لا يستوعب كل هذا العدد في وقت واحد؛ وهو الأمر الذي أدى إلى صعوبة السيطرة على الأبناء وضبط سلوكهم بعضهم تجاه بعض. وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات السابقة، التي أكدت الروابط الاجتماعية في الواقع بين العائلات، إلا أنها بصدد إعادة التشكل افتراضياً بوساطة المجال الافتراضي الذي شكل بديلاً عن التفاعلات الاجتماعية (خيرة، 2020: 107 – 143).

السؤال الرابع: ما الطرق والوسائل التي استخدمتها الأسرة للتكيف مع الأوضاع التي فرضتها الأزمة؟

كشفت التحليلات أن هناك طرقاً وأساليب متنوعة ومختلفة تم اللجوء إليها سواء بشكل دائم أو في بعض الأحيان أو نادراً ما تم اللجوء لاستخدامها للتكيف مع الأوضاع التي فرضتها الأزمة وفترة الحجر المنزلي، وقد راوحت هذه الطرق ما بين مشاهدة التلفاز وممارسة الأنشطة الرياضية والترفيهية والتواصل مع أفراد الأسرة والانشغال

بممارسة هوايات جديدة، وكذلك التواصل مع الآخرين من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي؛ وهو الأمر الذي يؤكد أن الأسرة البحرينية قد تمكنت من التكيف مع الأوضاع التي فرضتها الأزمة بطرق مختلفة تتناسب مع طبيعة الأسرة وظروفها.

السؤال الخامس: ما اتجاهات أفراد العينة نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة البحرينية عموماً؟

لقد كشفت التحليلات عن تباين وجهات نظر أرباب الأسر عينة الدراسة واتجاهاتهم نحو تأثير أزمة كورونا على الأسرة البحرينية بصورة عامة، وقد راوحت اتجاهاتهم ما بين الموافقة على بعض التأثيرات أو عدم الموافقة على بعضها الآخر. فمن التأثيرات التي أكدها الغالبية العظمى من أفراد العينة أن الأزمة قد أحدثت ثقة لدى الأسر بأن الحجر المنزلي مازال في مصلحة الأسرة والمجتمع بصورة عامة، وأنه نتيجة للاستمرار في فترة الحجر، أصبح لدى الكثيرين من أفراد الأسرة الرغبة في إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؛ بوصفها تؤدي دوراً مهماً في تحقيق التواصل والتفاعل مع الآخرين من الأصدقاء أو الأقارب أو الزملاء.

السؤال السادس: ما توقعات عينة الدراسة المستقبلية بعد انتهاء الأزمة؟

أوضحت التحليلات أن أرباب الأسر قد أبدوا موافقتهم على أن المستقبل في مرحلة ما بعد كورونا سوف يشهد مجموعة من التغيرات الهيكلية والوظيفية على مستوى الأسرة، سواء من ناحية أنماط العلاقات الأسرية والعائلية والاجتماعية بصورة عامة، وأن أفراد الأسرة قد اكتسبوا خبرات من تعايشهم وتكيفهم مع الأوضاع التي فرضتها الأزمة وما صاحبها من إجراءات وقائية متعددة؛ ومن ثم أصبح لدى أفراد الأسرة درجة من الوعي الاجتماعي والثقافي والصحي بكيفية التعامل مع أزمات أخرى مستقبلية. كما أن الأسرة أصبحت الآن أيضاً على وعي بأهمية الترشيد في المصروفات؛ مما يحافظ على استقرار بنيتها ووضعها المادي والاقتصادي، وهو من الأمور المهمة لتحقيق الاستقرار والتماسك الأسري. كما أكدت التحليلات كذلك أن التجمعات الأسرية في المناسبات العائلية خلال مراحل ما بعد كورونا لن تكون بالدرجة نفسها من الحميمية كما كانت عليه في فترة ما قبل انتشار الوباء، وذلك نتيجة لارتفاع مستوى الوعي الثقافي والصحي، والوعي الاجتماعي بصورة عامة، فضلاً عن الغالبية العظمى من أفراد العينة قد أكدوا أنه أصبح الناس على درجة من الوعي تمكنهم من التكيف مع أي أزمات أخرى تحدث في المستقبل. وقد أكدت

إحدى الدراسات الدور الإيجابي للعائلة الممتدة وقدرتها على التخفيف من أي أزمة دولية قادمة مماثلة لأزمة كورونا. (Ahmed, Duheji, Merza, 2020: 332-338).

– كما أوضحت نتائج الدراسة أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير نوع السكن والمناسبات التي يتجمع فيها أفراد الأسر ككل في أثناء الحجر المنزلي.

– كشفت التحليلات عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير النوع والتأثيرات السلبية لأزمة كورونا على الأسرة.

– أوضحت التحليلات أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي لأفراد العينة والسلع التي تم شراؤها من خلال الإنترنت خلال فترة الحجر المنزلي.

انطلاقاً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن وضع بعض التوصيات التي يحسن أخذها في الحسبان لمواجهة الأزمة والأزمات المستقبلية، وهي على النحو الآتي:

1 – ضرورة رصد انهيار بنية الحياة السابقة والتبدل السريع في العادات اليومية والأعراف الاجتماعية ذات الثبات النسبي ودراسة ذلك وتحليله، والاتجاه نحو أنماط الفعل التواصلي الرقمي وأشكاله. تتولى تنفيذ هذه التوصية مؤسسات الإعلام المختلفة وخاصة الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي.

2 – ضرورة إعادة النظر في المقررات والمناهج الدراسية بتحويلها إلى مناهج إلكترونية؛ لكي تتناسب واحتمالات حدوث أزمات أخرى مستقبلاً، وتتولى تنفيذ هذه التوصية المدارس والمؤسسات التعليمية.

3 – من المتوقع أن شكل العلاقات والتفاعلات وأنواع الإستراتيجيات والخطط ستشهد تغيراً واضحاً على جميع المستويات، هذا الشكل سيحدد حجمه ونوعه وطبيعته ما ستسفر عنه التجارب من دروس واستنتاجات على كل مستوى، وستظهر أشكال جديدة من العلاقات، ويتغير القائم منها قبل انتشار الكورونا. وتتولى تنفيذ هذه التوصية الأسر من خلال برامج التوعية التي تقدم لها.

4 – هناك معاناة كبيرة ستطول الطبقات والشرائح الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة والغنية، ويجب الاعتراف بالأزمة، وكلفتها المالية والنفسية، ومحاولة التكيف معها. تتولى الدولة تنفيذ هذه الوصية من خلال اتخاذ إجراءات وسياسات تضمن تقليل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية والاهتمام أكثر بالأسر الفقيرة أو محدودي الدخل.

5 – ضرورة أن تتطور أشكال التعليم والعمل والتسوق بعد كورونا، وستصبح خياراً مفضلاً لدى الدول، ولها فائدة كبيرة من حيث تخفيف مصاريف النقل ورسوم الدراسة. وتتولى الدولة والمؤسسات التعليمية تنفيذ هذه التوصية.

6 – ضرورة إجراء مزيد من الدراسات والبحوث الاجتماعية على عينات من الأسر العربية، وخاصة الفقيرة والمهمشة؛ للكشف عن احتياجاتها من الأساليب التكنولوجية الرقمية لمواجهة الأزمات المستقبلية. تتولى تنفيذ هذه التوصية مراكز البحوث المتخصصة والجامعات والكليات والأقسام العلمية ذات العلاقة المباشرة بالموضوع.

المراجع:

أبو الحسن، إحسان. (2005). *النظريات المتقدمة في علم الاجتماع*. عمان: دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.

خيرة، بغدادي. (2020). إشكالية الرابط الاجتماعي في ظل وباء كورونا: تفكك أم إعادة تشكل. *مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، *3* (5)، الجامعة الأردنية: 107 – 143.

الرواشدة، علاء، العرب، أسماء، القحطاني، نوره، جوهر، زينب. (2021). الفهم السيسيولوجي لأزمة فيروس كورونا وانعكاساتها على المجتمع: رؤية استقرائية تحليلية. *Journal of Statistics Applications & Probability*. Accepted 20 February 2021, 185-205.

السيد، نجلاء رجب أحمد. (2020). شبكات التواصل الاجتماعي وتنمية وعي المرأة بأزمة فيروس كورونا المستجد للتغير في التخطيط لإدارة الأزمة، *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*، *1* (52): 121 – 154.

عثمان، فاطمة؛ والزيود، محمود سلامة. (2013). أثر استخدام تقنية الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية من خلال التواصل الاجتماعي بين جيل الأبناء والآباء، *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر، *1* (154): 563 – 584.

كرم، سميحة توفيق. (1996). *مدخل العلاقات الأسرية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

منتدى أسبار الدولي. (2020). *التأثيرات الاجتماعية لجائحة كوفيد 19*. قناة منتدى أسبار على اليوتيوب.

النامي، زهير؛ وكريم إلهام. (2020). وباء كرونا وانعكاساته الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب، *مجلة التمكين الاجتماعي*، (2): 152 – 170.

نسيم، ندى. (2020). *دراسة بحرينية حول أثر التباعد الاجتماعي على العلاقات خلال جائحة كورونا* .

Ahmed, D.; Buheji, M. & Fardan, S. (2020), "Re-Emphasising the Future Family Role in 'Care Economy' as a Result of Covid-19 Pandemic Spilovers", *American Journal of Economics, 10*(6), 332-338..

J, De Vos. (2020). The effect of COVID 19 and subsequent social distancing on travel behavior. TransportationrResearch". *Interdisciplinary perspectives, COVID – 19 and Education in Emergencies*. Retrieved from htts://bit/3e8NYIH.

Global Humanitarian Response plan COVID -19, United Nations Coordinated. (2020) https://www.unochaorg/sites/unocha/files/global-Humanitarian-APPEAL APRIL-December 2020.Responce-plan-COVID-19PDF

United Nations Conference on Trade and Development. (2020). Technical note (UNCTAD), online source on: https://news.un.org/en/tags/mwtmr-lmm-lmthd-lltjr-wltnmy-lwnktd

WHO, (2020). Report of the WHO-China joint mission on coronavirus disease COVID-19. (2020), 4 https://www.who.int/wer.

قدم في: يونيو 2021

أجيز في: سبتمبر 2021